Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكلام ، فيجد الأريحية تارة ، ويعرى منها تارة أخرى ، وحتى إذا عجبته تعجب ، وإذا نبهته لموضع المزية انتبه .

وقد أثرى عبد القاهر البلاغة العربية والبيان العربى إثراء جليلا ، بما كتب فى نقد الأساليب وتحليلها ، واستنباط الفروق والخصائص فيما بينها ، وبما عرض له من أحكام نقدية دقيقة ، على الأساليب وضروب النثر والشعر .

إنه ليس لنظرية عبد القاهر فى النظم من القيمة ما لتطبيقاته ، فهناك يظهر ذوقه العربى السليم ، ذلك الذوق الذى لا يمكن أن يغنى فى الأدب عنه شيء ، ونظرية عبد القاهر فى رمزية اللغة وفى التحليل اللغوى(*) ورد المعانى إلى النظم ، ومنهجه فى نقد النصوص نقداً موضعياً ، ماهى إلا مراحل تنتهى به إلى الذوق الذى يدرك الدقائق ويحس بالفروق ، ووجوه الكلام وأسراره . وإحساس عبد القاهر الأدبى السليم سابق دائماًلعقله ، والحكم على النظم عنده هو النظر فى المعنى منظوماً والذوق هو الفيصل الأخير فى الحكم على هذه الدقائق . وإلى هذا فطن عبد القاهر بحسه الأدبى الصادق ، فالذوق عنده يتحكم فى نظم المعانى التى نعبر عنها . وتسوق فكرة النظم عند عبد القاهر إلى تخطى الإعراب والجملة البسيطة إلى الجملة المركبة ، التى عنى بها فى دلائل الإعجاز وفى أسرار البلاغة كذلك فى مبحث التشبيه عناية فائقة ، ونقدها نقداً بيانياً أدبياً .

إن الأدب عند عبد القاهر فن لغوى ، فإخضاع الفكرة أو الإحساس للفظ . هو ما يميز الأدب عن غيره من الفنون ، وهذه النظرية الصحيحة هى موضع اعتزازنا بتفكير عبد القاهر ، والذى يبدأ بنظرية فلسفية فى اللغة ، ثم ينتهى إلى فن الذوق الشخصى الذى هو مرجعنا الأخير فى دراسة الأدب ، وما النقد إلا وضع مستمر للمشكلات البيانية ، فلكل جملة أو بيت مشكلته التى يجب أن نعرف كيف نراها ونصفها ونحكم فيها ، وهذا هو النقد الموضعى كما رآه الجرجانى .

(*) راجع كتاب منطق اللغة (نظرية عامة فى التحليل اللغوى) – طبع بغداد – تأليف ياسين خليل .